الشعر الإسلامي الحديث..

بين مسؤولية الرؤية والتجديد وأولوية الفن والتشكيل

بقلم: د . وليد قصّاب

الشعر الإسلامي - كما ذكرنا في مقال سابق -[1] هو جزء من خارطة الشعر العربي الحديث، بل هو مكون أساس من مكونات هذه الخارطة، بسبب حضوره الباهر في الساحة الأدبية، وبسبب تعبيره الصادق عن هوية الأمة وذوقها.

وهو - بطبيعة الحال - ليس بمعزل عن التطورات الهائلة التي دخلت الشعر الحديث، سواء على مستوى الرؤية أم على مستوى التشكيل والفن، وهو دائم الاتصال بالجديد، والإفادة مما هو نافع خيّر فيه.

بل إن انطلاقه من مفهوم شرعي يدعو إلى التحسين والإتقان يجعله دائما في موطن الحرص على تجويد أدائه، والاتصال بأحدث تقانات العصر وإنجازاته المختلفة.

ولكنه في هذا الاتصال - وهذا من ضوابط الأدب الإسلامي العامة- مفتوح العينين، حاد البصر والبصيرة، يأخذ ويدع، لا يقبل على الجديد لأنه جديد فحسب، بل لأن هذا الجديد يحمل لتجربته الفنية الخصوبة والنماء، ويعينه على التحليق في آفاق طريفة لا تتصادم مع رؤيته الفكرية.

وقد ذكرنا عند الكلام على المضمون في الشعر الإسلامي الحديث أن شعراءه - شأنهم في ذلك شأن أي مذهب أدبي في الدنيا- ليسوا سواء في العطاء، فيهم المحسن والمتوسط والضعيف، وهم ليسوا نسخا مكرورا بعضها عن بعض، بل يتسم شعرهم - شكلا ومضمونا - بالتنوع والاختلاف. إنهم يصدرون جميعا عن تصور فكري واحد هو التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، و هذا التصور فيه من الرحابة والاتساع ما يتيح للمبدعين - على وفق ضوابطه - أن يقدموا رؤى متنوعة، وتجارب غنية مختلفة، بل إننا ندعي - عن ثقة واستدلال- أن التجربة الأدبية - على منهج الأدب الإسلامي - هي أرحب من جميع التجارب الأدبية التي تقدمها المذاهب الأخرى.

إن شعر الحداثة اليوم يكرر نفسه، وهو يقع في النمطية والاجترار، ونسخ القوالب الجاهزة، وترداد الصور والرموز، وهذا كله بشهادة الحداثيين أنفسهم على شعر الرواد المشهورين منهم.

يقول بلند الحيدري:«هؤلاء الذين ينادون بالحداثة، لو قرأت لعشرات من هؤلاء الشعراء، وربطت قصائدهم الواحدة بالأخرى لما اختلف عليك شيء. إذن الشخصية هنا تختفي، عندما تقرأ المتنبي مثلا تقول: هذا المتنبي..[٢].

ويقول أمل دنقل: «موجة كاملة من الشعراء الذين برزوا في السنوات الخمس عشرة الأخيرة يرتدون عباءة أدونيس. تقرأ لهم فلا ترى لا واقع أقطارهم، ولا الواقع العربي كله، لا تعرف إذا كان هذا الشعر مكتوبا في لبنان، أو في المغرب، أو في إيرلندة..»[٣].

وأما الشعر الإسلامي الحديث فهو - على علاته التي لا ننكرها- أرحب تجربة وأغزر تنوعا.

وإن كاتب هذه الأسطر لمقتنع أن الأدب الإسلامي - بمفهومه العميق الواسع،وبتجارب المجيدين فيه، وإخلاص أدبائه ونقاده - هو القادر على انتشال الشعر العربي الحديث من وهدة الضعف والركاكة التي انحدر إليها على أيدي طائفة من مدعي الحداثة الذين وصف نزار قباني شعرهم بقوله:«الشعر الحديث هو مجرد كلام مصفوف على الكمبيوتر.. لا يشعر به القراء، ولا مفاتيح الكمبيوتر، ولا شاشة الكمبيوتر.. شعرنا الجديد عبارة عن «ساندويتشات» ليس في داخلها شيء سوى قشور لغوية، وأخلاط كيميائية مجهولة التركيب، وتمارين إنشائية يمكن لأي تلميذ في المرحلة الابتدائية أن يكتب أحسن منها.. إنه كرة من غزل البنات تذوب في الفم في أقل من ثانية[٤].

◁ نظرة إجمالية في الشكل

كما سقنا - في مقال سابق[٥] ملاحظات عامة حول المضامين والأفكار في الشعر الإسلامي الحديث نسوق كذلك بعض الملاحظات التي تتعلق بالجانب الشكلي في هذا الشعر، وهي - كما ذكرنا - ملاحظات عامة تتخللها استثناءات كثيرة أشرنا إلى بعضها في سياق هذا الحديث:

● حضرت في هذا الشعر - من الناحية الموسيقية- القصيدتان المتداولتان حاليا في الشعر العربي المعاصر، وهما القصيدة التراثية العمودية، وقصيدة الشعر الحر أو شعر التفعيلة، وقد نظم الشعراء الإسلاميون في كلا النموذجين على تفاوت فيما بينهم من الأنس إلى هذا الشكل أو ذاك.

هنالك شعراء اقتصروا على القصيدة العمودية، وعبروا - من خلالها - بنجاح واقتدار عما يحملون من فكر وعاطفة: كعمر بهاء الدين الأميري، ومحمد التهامي، وعدنان النحوي، وعبد الله بن إدريس، ومحمد محمود الزبيري، ومصطفى عكرمة، وعيسى جرابا، وحيدر الغدير. وغيرهم كثيرين.

وهنالك من كتبوا بالشكلين معا، وهم كثر، منهم محمد الحسناوي، وعماد الدين خليل، ووليد قصاب، وصابر عبد الدايم، وحسين علي محمد، وعبد المنعم عواد، وحسن الأمراني، ومحمود مفلح، وعبدالرحمن العشماوي، ومحمد علي الرباوي، ومأمون جرار، وغيرهم كثيرون.

عمر بهاء الدين الأميري

مصطفى عكرمة

والحق أن أكثر شعراء الرابطة قد زاوجوا بين الشكلين، وقد يغلب على إنتاج أحدهم شكل معين، ولكنه لا يستبعد الشكل الآخر أو يلغيه.

وقد يلاحظ أن أغلب جيل الشباب - مع احتفاظ كثير منهم بالقصيدة العمودية - يميل إلى شعر التفعيلة.

وقد تشدد بعض شعراء الرابطة فرفض قصيدة التفعيلة، وعدها من الشعر المتفلت، ولم ير الشعر الأصيل إلا في هذا الشكل التراثي الذي وصلنا عن الآباء والأجداد، ونحن مع

تقديرنا لرأي الدكتور عدنان النحوي واعترافنا بشاعريته الكبيرة لا نوافقه على ما ذهب إليه، ونرى أن صدر الشعر العربي الحديث يمكن أن يتسع للشكلين معاً، وقصيدة التفعيلة - وهي مستوفية وزنا هو التفعيلة، وقافية تتعدد وتتنوع، ولكنها لا تغيب - نمط جديد، أصبح له حضور في الساحة الشعرية، وقدم فيه الشعراء الإسلاميون أنفسهم نماذج متميزة، فهو شكل جديد من الشعر له خصوصيته وأغراضه وتشكيله الأسلوبي الخاص، وهو - وإن لم يرق في رأينا إلى مستوى الشعر العمودي التراثي الأصيل - لون جديد من الشعر يمكن أن يغني التجربة الشعرية، ويناسب أغراضا من القول ولا سيما ما أخذ منحى ملحميا أو دراميا..

ولكن ما يسمى - خطأ - « قصيدة النثر» لا حضور له - على ما يبدو - في ساحة الشعر الإسلامي الحديث؛ إذ هو غير معدود شعراً لافتقاده عناصر الشعر الأساسية وهي الوزن والقافية، هو نثر، وإذا كتبه كاتب - ولا شيء يمنع من كتابته - سميناه نثرا، وإذا أصر كاتبوه على تمييزه بمصطلح خاص نقترح له مصطلح «النثيرة» قياسا على « القصيدة »[٦].

● وحضرت في الشعر الإسلامي الحديث القصائد بأشكال فنية وبنائية مختلفة، فهناك القصيدة الطويلة، وهنالك المقطوعة، وثم قصائد ملحمية، وقصائد قصصية أو درامية، وهنالك ما أطلق عليه « قصيدة الومضة» ولكل ذلك نماذج لا يتسع المقام لإيرادها.

● وفي قصائد الشعر الإسلامي الحديث ما هو ذو خطاب مباشر ونبرة خطابية ذات صوت حماسي مرتفع،

■ الأدب الإسلامي فن الشكل فيه أساس وإسلامية الفكرة لا تشفع لضعف الفن وركاكة الشكل.

وحضور الوعظ والإرشاد، ولا تعيب هذه الأنماط التعبيرية الشعر كما يدعي ذلك بعض النقاد المعاصرين ومنهم نقاد ذوو توجه إسلامي، ما دامت مصوغة بقالب فني، وأسلوب جمالي مؤثر، ذلك أنها أساليب عربية أصيلة، وهي من صميم ثقافتنا، وردت في المختار المستجاد من كلام العرب، واستعملها فصحاؤهم وبلغاؤهم.

بل الأبعد من ذلك أنها أسلوب قرآني، وأسلوب نبوي كذلك، وردت في كتاب الله، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الرافضين لهذه الأساليب لينسون - كما يقول الدكتور عبد القدوس أبو صالح - « أن كتاب الله الذي يقرون بإعجازه الفني تحفل سوره بكثير من المواعظ البليغة، ونحن نقرأ في كتاب الله قوله: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ (آل عمران)، وقوله - عز من قائل -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾(يونس) - وهذا رسول الله ﷺ وهو أفصح العرب، وسيد البلغاء - تفيض خطبه بالمواعظ المؤثرة، وكان كما وصفه أصحابه - « يتخوّلهم بالموعظة « حينا بعد حين.. » [٧].

سعد أبو الرضا

ولكن من الشعراء الإسلاميين من استخدم كثيرا من التقانات الفنية الحديثة، فاستثمر التراث العربي الإسلامي: تاريخا وأحداثا وشخوصا، واتسع في الاقتراض، واستثمر الدرامية التي هي إحدى الظواهر المسرحية في تشكيل القصيدة وبنائها، وطور من الشكل الموسيقي باعتماد المقطوعات، والتفعيلة أحيانا كثيرة، ولكن التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة كان جليا في شعرهم، من هؤلاء - كما يقول الدكتور سعد أبو الرضا - «نجيب الكيلاني، وعماد الدين خليل، وحسن الأمراني، وسعد دعبيس، وعبد المنعم عواد، ووليد قصاب، ومحمد الحسناوي، وحسين علي محمد، ومحيي الدين عطية، وغيرهم، على اختلاف في مستوى تجلي الظاهرة الإسلامية وفنية صياغتها.. » [٨].

● وقد يلحظ الباحث في الشعر الإسلامي الحديث تميزه بالحرص على اللغة العربية، واهتمامه بسلامتها: نحوا وصرفا ودلالة وتركيبا، ومحاولة اجتناب الركاكة، واللحن، والخطأ، والعاميات، ويتضح ذلك - بشكل جلي - عند مقارنة نماذج من الشعر الإسلامي بكثير من الشعر الحداثي، الذي راح - منذ فشت في الأدب العربي فاشية الحداثة الهجينة - يستهين باللغة، ولا

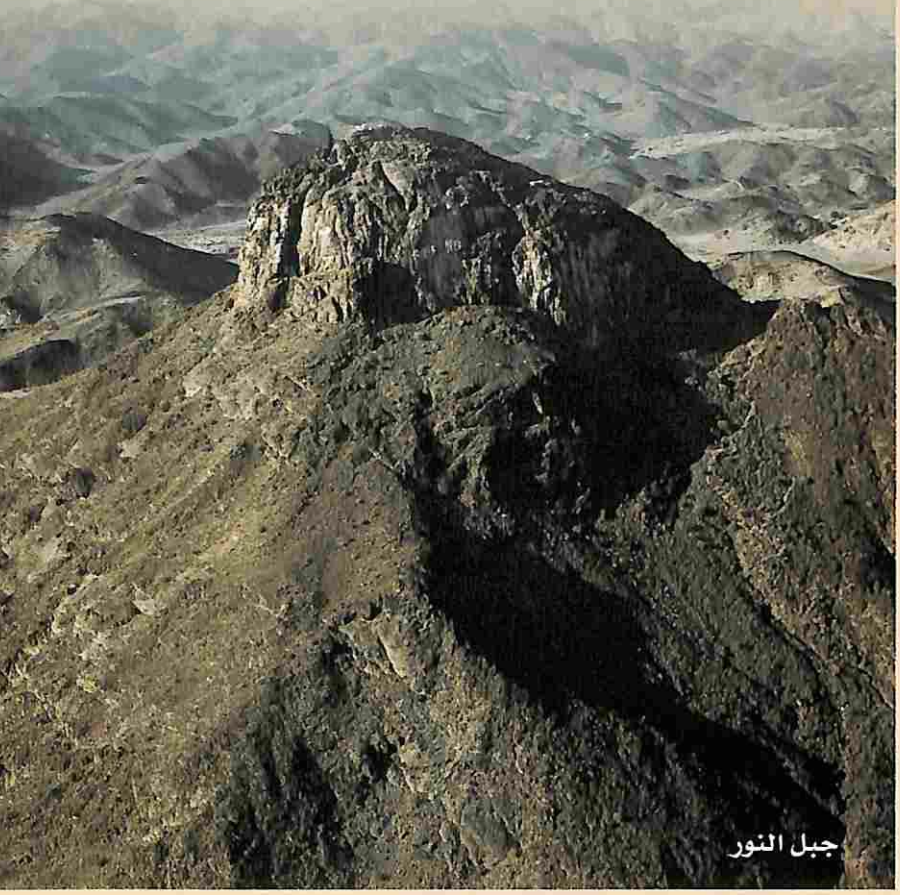
جبل النور

يعبأ كثيرا باللحن والشذوذ والخروج على الخطأ، إن لم يفخر بذلك، ويعده من قبيل التجديد [٩].

ولكن الشاعر الإسلامي يحرص على سلامة اللغة العربية لما لهذه اللغة من قدسية، ولأن اللحن والخطأ من العيوب التي تسيء إلى هذه اللغة، وتشوّه جمالها، وتؤثر في دلالاتها.

● ولن يخفى على الدارس أن يلحظ أن معجم الشعر الإسلامي الحديث متأثر بلغة القرآن الكريم، ولغة الحديث الشريف، وهو يحاول أن يقتبس منهما، ويستثمر ما فيهما من طاقات تعبيرية غنية.

يقول صابر عبد الدايم، وهو كثير التواصل والتناص مع لغة القرآن من قصيدة عنوانها: « الجبل » وهو يقصد «جبل النور » .

صخر ومنه تفجرت شهب
ولها بكل منارة شعلُ
اقرأ « تعالى الله قائلها »
فإذا الجبال الصم تبتهلُ
من كل فج أقبلت زمر
وقلوبها لله تمتثلُ [١٠].

ولكن مما يؤخذ على بعض نماذج الشعر الإسلامي الحديث فيما يتعلق بالمعجم اللغوي، اعتماد شعرائه على اللغة الجاهزة، أي على ألفاظ محفوظة من التراث، وعلى تراكيب وتعبيرات مستهلكة متداولة، وكثير منها فقد بريقه وتأثيره من كثرة الاستعمال.

إن بعضا من شعراء هذا الاتجاه – وهو يعتمد على الجاهز، ويغترف من المتداول المألوف – يفتقر إلى الإبداع الحقيقي، فالشاعر المتميز هو الذي يبدع في الصور والتراكيب مثلما يبدع في الأفكار والمعاني وهو الذي يغوص في أحشاء اللغة ليفجر فيها طاقات جديدة، إن الشاعر – كما يسميه بعض النقاد – « فنان ألفاظ» وهو عند الخليل بن أحمد من «أمراء الكلام» ولن تتحقق للشاعر هذه الإمارة إلا إذا كان له قاموسه اللغوي الباهر المتميز.

بين الفن والرؤية

تتعرض القصيدة الإسلامية الحديثة أحيانا للوقوع في شراك « غلبة الفكر على المناحي الجمالية» فيها، ويستغل المتربصون بها، الواقفون على الدرب يترصدون عثراتها، هذه المسألة ليسفهوا تجربة الأدب الإسلامي كلها، ويشككوا في جدواه، ومقدرته على منافسة الآداب الوافدة.

والحق أن النظر في هذه القضية ينبغي أن يكون في ضوء معرفة طبيعة الأدب الإسلامي، وتميزه من الآداب الأخرى، أو بشكل أعم في ضوء معرفة الملابسات التالية:

الفن رسالة:

الشعر الإسلامي شعر هادف، وهو صاحب رسالة، وسفير تصور فكري معين ينشد إيصاله إلى الآخرين، وفي كل فن ملتزم مجند لابد أن يكون للفكر مقام رفيع. إن دعاة لمذاهب أدبية كثيرة جردوا الفن من الغاية، وأنكروا عليه أن يأرب بتحقيق أية رسالة اجتماعية، أو دينية، أو خلقية، أو غيرها، ونظروا إليه على أنه بناء لغوي جمالي متميز، وأنه غاية في حد ذاته، لا يسوّغ وجوده إلا صياغته الباهرة. وفي ضوء هذا التصور تتراجع أهمية الفكر، ويبدو المتلقي معنيا عند التعامل معه بالسؤال عن كيفية القول، وأسلوب الأداء، لا عن نوعية القول، أو ماهيته، أو هدفه. وتمثل ذلك في تراثنا في قول واحد مثل قدامة: « المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم

الكلام فيه، إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة... وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان: من الرفعة والضعة، والرفث والنزاهة، والبذخ والقناعة، والمدح والعضيهة، وغير ذلك من المعاني الحميدة أو الذميمة أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى النهاية المطلوبة »[11].

وأسرف - في مقابل ذلك - قوم من دعاة الالتزام في الاحتفال بالفكرة، حتى بدا ديدنهم في كل أدب يقرؤونه السؤال عما قال، من غير رعاية لأسلوب القول، وجماليات الكلام، وقد اتهمت كثير من قصائد الواقعية الاشتراكية بأنها أشبه بالشعارات السياسية، واللافتات الحزبية منها بالشعر.

والأدب الإسلامي - الذي يخالف هذه التصورات جميعها - يحفل بالمضامين، ولكنه لا يهدر الشكل، إنه ثمرة تعانق الفكر النظيف - الذي يمثل الحق والجمال - مع الأداة الفنية المتميزة، ولا يشفع تألق أحدهما لانطفاء الآخر وخبوه. إن معاني الخير إذا لم تعرض في قالب الفن المعبر الرشيق لا تزيد على كونها موعظة أو خطبة غير فنية، وهي لا تؤهل صاحبها لأن يدخل محراب الأدب، وأما من يمسك بناصية الأدوات الفنية، ولكنه يملؤها بفكر فاسد هجين، فهو أديب، ولكنه على غير جادة الأدب الإسلامي.

جناية قصور الفهم:

وقد يكون من أسباب استعلاء صوت الفكرة وغلبتها في بعض

■ إذا أتيح للقصيدة الإسلامية المعاصرة النهوض إبداعا ونقدا فستكون القادرة على إنقاذ الشعر العربي الحديث وإعادة ماء الأصالة إلى وجهه.

القصائد الإسلامية القصور في فهم طبيعة الأدب الإسلامي، وحسبانه الشعر الديني، أو الشعر الذي يعنى بقضايا معينة: كالجهاد، وحجاب المرأة، ونظام الحكم، وقضية فلسطين وغيرها.

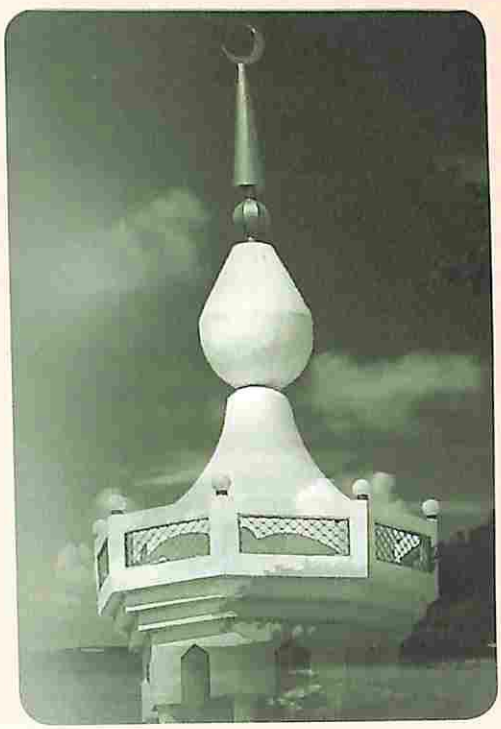

إن الحديث في هذا كله أدب إسلامي، ولكن الاقتصار عليه، يوقع في محاذير كثيرة: يضيق مجال الأفكار، ويجعلها نمطية متكررة. يعزل الأدب عن مجالات كثيرة في الحياة، فتقتحمها الآداب الأخرى.

إن آفاق الأدب الإسلامي لا حصر لها، وهو يستطيع أن يخوض جميع التجارب التي يخوضها الآخرون، يعصمه معياره الضابط، وهو تقديم التصور السليم عنها.

وإذا كان من الكلام ما هو مستحب، ومباح، ومحظور فلماذا يصر كثير من الشعراء الإسلاميين على ألا يتجاوزوا النوع الأول ؟ لماذا لا يثرون التجربة باقتحام المباح، لتلوين الصوت، وإغناء الفكر، وتوسيع الأفق ؟

صعوبة تجربة الفن المسؤول:

ولا شك بعدُ في أن إنتاج شعر يلتزم عقيدة ينافح عنها أشقُ من إنتاج شعر متحرر لا يأرب بتحقيق رسالة معينة كما بينا في كلامنا على « إبداع أدب ملتزم».

وقد يكون من قبيل تقريب الصورة تشبيه ذلك برجلين مضى أحدهما حيث شاء، من غير قيد ولا هدف، ومضى الآخر ينشد طريقا معينة، أو بجوادين انطلقا في حلبتي سباق، فأما الأول فجرى غير عابئ بحاجز منصوب، أو قيد مرفوع، وأما الآخر فالتزم الحواجز المرصوفة، لا يكسرها ولا يتخطاها. إن الدرب أمام الأول أوسع وأيسر. وقد صور القرآن الكريم الفريق الثاني أروع تصوير في قوله: ﴿والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ (سورة الشعراء) إن الالتزام حد في الفن: شكلا ومضمونا، ولا ينبغي أن نغفله ونحن نقوّم النصوص، وأن نفطن إلى أن الجهد المبذول في إنتاج نص مسؤول متميز أضعاف الجهد المبذول في إنتاج نص متميز غير مسؤول.

مفاهيم نقدية دخيلة:

وأنا أهتبل الفرصة لأحذر من الوقوع في شرك بعض المفاهيم النقدية، وأن نسرف – تقليدا للشائع – في احتقار الخطابية في الشعر، والمباشرة في الأداء والاستهانة بالوعظ والإرشاد، ووضوح الأفكار، وجهارة الموسيقا، وغير ذلك، مما كاد يصبح حقائق مسلما بها لدى قوم منا، وفي رأينا أن قليلا أو كثيرا من الشعر محتاج إلى بعض هذه الأساليب أحيانا، وليس صحيحا ما فشا من أن التعبير المباشر منتبذ دائما، وأن الوضوح يغتال الفن، وغير ذلك مما يروج له نقاد يحتكمون دائما إلى معايير الفكر الغربي، ويلبسونها لبوس العلم والموضوعية، ويوهمون المنشئ والمتلقي أن الخروج عليها صبوء من الفن، ورجعة في الفكر، وارتكاس في الذوق. وأحسب أن بعض هذه المفاهيم – التي تحتاج إلى محاكمة رشيدة – تتحكم اليوم في تقويم القصيدة الإسلامية ؛ إذ هي تضرب في أحيان كثيرة على محك هذه الآراء...

التأني وتجنب التعميم:

وأحسب أن بعد النظر في الموضوع المطروح – في ضوء هذه الملاحظ وغيرها مما لا يتسع المقام له – يمكن أن يعدد جوانب الرؤية، وأن يكشف فيها أبعادا أعمق.

ويبقى – على الرغم من كل شيء – القول: (إن الفكرة غلبت على الجوانب الجمالية في القصيدة الإسلامية المعاصرة) قائما على التعميم، وهو يفتقد الاستقصاء والتحري، ففي القصيدة الإسلامية المعاصرة – كما هو الشأن في كثير من نماذج الشعر الأخرى – نماذج أقرب إلى النظم منها إلى الشعر، ولكن هنالك إلى جانب هذا قصائد متميزة رفيعة المستوى، استطاعت أن تكون مسؤولة وفنية، أن تمسك بنواصي ركني الأدب اللذين لا يقوم إلا بهما: الفكر والأداة، واستطاعت – والالتزام حد كما ذكرنا – ألا تنوء به، وأن تجمع بين الحق والجمال، والفائدة والمتعة.

والحق أن القصيدة الإسلامية المعاصرة – إذا أتيح لها المخلصون الأنباه: مبدعين ونقاداً – هي القادرة اليوم على إنقاذ الشعر العربي الحديث من الوهدة التي انحدر إليها، وعلى ردّ ماء الصفاء والأصالة إلى وجهه بعد أن غيّضته موجة التغريب التي تمارس ضده ■

الهوامش:

(١) مجلة الأدب الإسلامي، العدد٥٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
(٢) مجلة المنتدى الإماراتية، العدد ١١، أكتوبر ١٩٩٢م.
(٣) مجلة فصول المصرية، المجلد الرابع، العدد الرابع، ١٩٨٤م، ص ١٧.
(٤) جريدة الحياة، البيروتية، تاريخ ١٩٩٤» .
(٥) مجلة الأدب الإسلامي، العدد٥٢، المصدر السابق.
(٦) لكاتب هذه الأسطر كتاب عن هذا النمط من الكتاب أسماه (النثيرة) وهو في طور الإنجاز.
(٧) مجلة الفيصل، العدد الأول، المحرم، ١٤٢٥هـ.
(٨) الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون: ص ٦٧، مصر: ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
(٩) انظر كتابنا « الحداثة في الشعر العربي المعاصر»: ١٩٠ – ٢١٥، دار القلم، دبي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
(١٠) مختارات من الشعر الإسلامي الحديث، ص ٣٢٣، مطبوعات رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
(١١) نقد الشعر: ص١٧.

جبل

عمر خلوف

عشق الغيم فأضناني صعودا ... شاهق حطم في الأرض القيودا
ومضى يسترق السمع فيا ... شهب الرحمن ألقيه صعيدا
يمرح الكبر على أذياله ... وذراه تقطف النجم البعيدا
وأراني كلما ذللته ... قمة شامخة سفحا عنيدا
وقطعت البعد فيه جاهدا ... مدّ في الآفاق لي بعدا جديدا
زمن حملني صخرته ... ثم شد القيد في رجلي حديدا